مجلة الرائد

العدد : ٢٤٨ الموافق في صفر ١٤٢٥ هجري ٢٠٠٤/٤ ميلادي

عنوان المقال : الجريمة البشعة المروعة " تفجيرات مدريد "	بقلم : الأستاذ عصام العطار

كتبنا في العدد الماضي من الرائد بعنوان : « التطرف والإرهاب » نقول :

– « تفجيرات السعودية والمغرب وتركيا وإندونيسيا ، وبعض بلدان أوروبا .. التي قتلت من قتلت من الأبرياء ، ورَوَّعت مَنْ روَّعت من الناس ، ودمّرت ما دمّرت من الأبنية والمؤسسات ، وأوقعت ما أوقعت من الخسائر والأضرار ، لا تجوز في شريعة الإسلام ، وفي ميزان الإنسانية والأخلاق

هذه الأعمال – مهما كانت دوافعها – حرام وإجرام

يجب أن يقال ذلك بكل صراحة ووضوح »

ونفاجأ في الحادي عشر من هذا الشهر : آذار/مارس ، بالجريمة البشعة المروِّعة : تفجيرات القطارات في مدريد ، التي ذهب ضحيتها زهاء المئتين من القتلى ، وما يزيد على ألف وخمس مائة من الجرحى ، والتي ملأت القلوب في إسبانيا ، وفي أوروبا ، وحيث وصلت أنباؤها من العالم ، بالفزع والغضب والاستنكار والاشمئزاز

إننا ندين كلَّ الإدانة ، ونشجب كلَّ الشجب ، هذا العمل الإجرامي المحرّم بشرائع الأرض ، وشرائع السماء ، كما أدنّا أمثاله في الماضي ، وكما ندين أمثاله في كل وقت ، مهما كانت دوافعه ، ومهما كانت العناصر التي تقف خلفه

وسنكون أشدَّ إدَانةً وشجباً لهذا العمل الإجراميّ المحرّم إذا ظهر أنَّ وراءه ناساً ينسبون أنفسهم إلى الإسلام ، والإسلام بريء كلّ البراءة مما يعملون

فأكبر الكبائر في الإسلام بعد الشرك قتلُ النفس التي حَرّمَ اللَّه إلاّ بالحق

وقَتْلُ نفسٍ واحدة ظلماً وعدواناً هو في فداحته كقتل الناس جميعاً

{ ... مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا و َمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ... } [المائدة : ٣٢]

والتدميرُ والتخريب والفساد والإفساد ، والعدوانُ على الحياة والأحياء من البشر والحيوان والنبات ليس من صفات المؤمنين ؛ بل هو من صفات الكفار والمنافقين ، وهو لا يقود أصحابه إلى مرضاة اللَّه بل إلى سخطه وإلى عقوبته

{ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۞ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ } [البقرة : ٢٠٤–٢٠٦]

والذين يستبيحون لأنفسهم مثل هذه الجرائم الفظيعة باسم الإسلام ، إنما يَطعنون أوّلَ ما يطعنون الإسلامَ ، وتعاليمَ الإسلام ، وقِيَمَ الإسلام ، ويشوهون صورته الجميلة المحببة ، وينفِّرون منه مَن يرونه من خلال أعمالهم القبيحة

ولقد كان الإسلام منذ نشأته ينفذ إلى قلوب الناس بعقائده الواضحة ، وتعاليمه السامية ، وقيمه الرائعة ، وأخلاق أبنائه الطيبة ، ومعاملتهم الحسنة ، لا بقوته العسكرية القاهرة ، فكان الناس يدخلون فيه – على الأغلب – محبة ورغبة واختياراً ، ولا يدخلون فيه خوفاً وإجباراً ، فاللَّه تعالى يقول في كتابه العزيز : { لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ

الْغَيِّ ... } [البقرة : ٢٥٦]

ويقول :

{ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } [يونس : ٩٩]

وعدد من البلاد الإسلامية القائمة الآن لم يفتحها في الماضي سيف ولا جيش ، وإنما فتحها الإسلام وَحْدَه ، والدعوةُ الإسلامية عندما تجسّدت في أفراد من أبنائها صدقاً

في القصد ، واستقامة في المعاملة ، وحباً للناس وللهداية والخير

بل عندما انهزم المسلمون ، وانتصر المغول في بعض بلاد المسلمين على المسلمين ، انتصر الإسلام بمبادئه وقيمه وجلاله وجماله على المنتصرين ، فتحوّلوا – وهم الغالبون عسكريّاً – على الزمن إلى الإسلام

ولماذا وكيف يقوم أيُّ مسلم مهما كان تطرّفُه وانحرافُه وضلالُه بمثل تفجيرات مدريد – إن ظهر بالتحقيق أن مَنْ قاموا بهذا العمل الفظيع الشنيع ينتسبون في دفاتر الهوية إلى الإسلام –

إنّ هذا العمل الإجراميّ يتنافى مع الإسلام ويُحَرِّمه الإسلام

إنّ هذا العمل الإجراميّ يُجَسِّد الخيانة والغدر ونكران الجميل

فالشعب الإسباني لم يقف – كما نتذكّر جميعاً – مع العدوان الذي وقع على بعض بلاد العالم الإسلامي ؛ بل وقف ضد هذا العدوان ، ونزل الملايين من أبنائه في عاصمته ومختلف مدنه قبل غزو العراق ، احتجاجاً على غزو العراق

فهل من المروءة والوفاء أن يُجزَى سكانُ مدريد هذا الجزاء ؟!

إنني لا أصدق أن يقوم بذلك مسلم أو مجموعة من المسلمين الملتزمين بالإسلام

❄ ❄ ❄

أيّها الإخوة المسلمون

إنّ كل عمل إرهابيّ غادر آثم في هذه البلاد ، إنما هو بالدرجة الأولى طعنة نافذة للإسلام ، وقيمِ الإسلام ، وتشويهٌ لصورته ، وتهديدٌ خطير لمستقبله في كل مكان

إنّ من واجبنا الإسلاميّ والأخلاقيّ أن نحرص على أمن البلاد التي نعيش فيها ، وسلامتها وخيرها ، وأن نُعَرِّف مواطنينا – الغربيين بأقوالنا وأفعالنا ، وسلوكنا وأخلاقنا ، ومشاركتنا في السرّاء والضرّاء وتقدّمنا في مختلف الميادين ، بحقيقة الإسلام ، وفائدة الإسلام ، وجمال الإسلام ، وروعة الإسلام ، وبذلك نخدم أوطاننا الجديدة والقديمة ، ونخدم الإسلامَ والمسلمين في كل مكان ، ونؤدّي قسطنا الواجب في خدمة الإنسانية والإنسان .